

إذا ما قاتل المصريون بأن شرم الشيخ هي جزء من سيناء وأن جميع سيناء هي جزء من مصر ، فإنه من الضروري ايجاد حل يرضي الطرفين ، ويمكن العثور على مثل هذا الحل عن طريق استئجار شرم الشيخ لمدة طويلة او باشكال قانونية كثيرة اخرى » .

نصل هنا الى بيت التصيد او « بيت التناقض » الصارخ في المنطق الاليفي ، فهو من ناحية يعترف بالسيادة المصرية على جميع ارجاء سيناء ، مشفعا ذلك بشرط تجريدتها تجريدا تاما ومطلقا من السلاح مع اشراف مصري واسرائيلي للحفاظ على حرمة « التجريد المطلق » ، ومن ناحية اخرى يدعو الى احتفاظ اسرائيل بشم الشيخ ضد أي تهديد موجه لاسرائيل سواء كان قائما في الوقت الحاضر او « قد يقوم في المستقبل » ( هذه الجملة الاخيرة تعني ان منطقة شرم الشيخ ستبقى تحت السيطرة الاسرائيلية الى ابد الابد ) مع وجود ميناء ومطار وقاعدة بحرية ممتازة . والسؤال الذي يطرح نفسه ، الا يعتبر التواجد العسكري في شرم الشيخ والقاعدة البحرية الممتازة عملا مناقضا لدعوة اليف بتجريد سيناء تجريدا مطلقا وتاما ؟ ولنتعرض جدلا بأن العلاقات السلافية حدثت بين مصر واسرائيل كما يتخلها اليف ، فهل وجود مطار عسكري وقاعدة بحرية اسرائيلية في شرم الشيخ موجبان ضد الدول العربية الاخرى ، او لحماية اسرائيل من تلك الدول لا يعتبر بمثابة عمل ماس بالسيادة المصرية ؟ والاهم من ذلك كله ، هل يمكن لمصر ، وهي صاحبة السيادة على سيناء ان تبني مطارا عسكريا او قاعدة بحرية عسكرية في سيناء او هل يحق لها ان « تستأجر » من ذاتها قطعة ارض خاضعة لسيادتها لتشييد عليها قاعدة بحرية ، ولتقل ليس ضد اسرائيل ، بل ضد عدو « قد يقوم في المستقبل » ؟

لم تحدث الحرب الاخيرة تغييرا على موقف اليف تجاه الحل مع مصر ، فقد ذكر في مقالة له نشرت في معاريف ٧٣/١١/٩ : « بهامة منقصة وابعزاز ودون التزحزح عن شبر واحد ، علينا ان نقول للشعب المصري العظيم ، اننا سنعيد اليه سيادته على مراحل وبعد مفاوضات . . . وبعد التجريد التام لشبه الجزيرة وتحت مراقبة مصرية اسرائيلية مشتركة ، ومع وجودنا في المضائق ، هذه المراقبة

موجها كلامه الى المصريين مباشرة : « يحتل ، انه عن طريق المفاوضات بيننا سنصل الى حلول على شكل اشراف متبادل او اشراف مشترك ، او دوريات مخططة في ارجاء سيناء لو لفترة محدودة على كل بحر حساس في شبه جزيرة سيناء ، ويحتل ان يصل على مائدة المفاوضات رجالنا ورجالكم الى استنتاج بأنه من أجل تجريد تام للجزيرة ينبغي هدم ، تيل اعادة ، كل معسكر ، وكل مطار ، وكل قاعدة ، أكثر من ذلك ، كل طريق كل جسر ، كل بئر وكل انبوب مياه . ولكن ربما ايضا ، من خلال المفاوضات سيعثر الطرفان على طريق آخر : عدم هدم ما هو قائم بل تحويل شبه الجزيرة بمنشأتها وقاعدتها الجبارة الى شبه جزيرة للسلام ، تكون طرقاتها طرقا جميلة ، وممراتها ممرات سلام ، وربما يقوم خبراء الجانبين باعادة ربط شبكات المواصلات وخطوط السكك الحديدية — الى مصر غربا والى اسرائيل شرقا — وتحويل المطارات الى تشكيل مصري اسرائيلي للطيران المدني ، وكذلك تحويل جميع ارجاء شبه الجزيرة الى قاعدة جبارة للسياحة الدولية حيث ستستقبل مئات الالوف والملايين من السياح والمصطافين في طريقهم الى القاهرة والاسكندرية او للقدس وتل ابيب » .

أي ان سيناء « الموقع » ينتظرها خياران ، الاول تحويلها الى ريع خال جديد ، حيث تهدم فيه الطرق والابار مع اشراف مصري اسرائيلي للحفاظ على حرمة تجريدتها من السلاح ، او ان تتحول الى جنة عدن تستقبل السياح والمصطافين من خلال تعاون مصري اسرائيلي . وفي كلا الحالين يرى اليف ان هناك ضرورة بابقاء مضائق تيران تحت السيطرة الاسرائيلية . يقول بهذا الصدد : « اذا قلنا نحن ، على سبيل المثال ، ان السيطرة على مضائق تيران مسألة حيوية بالنسبة لنا ، فينبغي على المصريين ان يدركوا باننا لا نتحدث عن شرم الشيخ تلك التي أتقوا لنا ، بل عن شرم الشيخ التي أقمنا فيها ميناء ومطارا جديدين ، وقاعدة عسكرية بحرية ممتازة أشدناها ، والتي ينبغي علينا الحفاظ عليها ليس فقط ضد تهديد مصري ، بل ايضا في وجه أي تهديد من قبل عنصر أجنبي ، عربي او آخر ، سواء كان قائما اليوم او قد يقوم في المستقبل ، ويريد خنقنا في مضائق تيران او في البحر الاحمر او في باب المتذبذب . وفي مقابل ذلك ،